

يَوْمِيَّات : أَبِي أَنَسِ الشَّامِيِّ ← أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ يُجِيزُونَ تَحْرِيقَ الْحُصُونِ وَالْمَرَاقِبِ عَلَى أَهْلِهَا ، فَمُنِعَ التَّحْرِيقُ لِشَخْصٍ بَعَيْنِهِ ، وَأَمَّا التَّحْرِيقُ الْعَامُّ فَلَا بَأْسَ بِهِ • قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ فِي الْمُغْنِيِّ : " يُكْرَهُ نَقْلُ رُؤُوسِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَالتَّمَثِيلُ بِقَتْلَاهُمْ وَتَغْذِيْبِهِمْ " ؛ إِذَا كَانَ فِي التَّمَثِيلِ كِبَتْ وَغَيْظٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَفِرَاقٌ قَلْبٍ لِلْمُسْلِمِينَ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ . تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيلَ فَتَزْدَرِيهِ ﴿٥٦﴾ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَاصِرٌ سَارَتْ مُشْرِقَةً فَسِرَتْ مُغْرِبًا ﴿٥٧﴾ شَتَانٌ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ بُدُوهُ ﴿٥٨﴾ أَيقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بِدْرًا كَامِلًا

قال عبدُ الله بنُ المبارك :

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ ﴿٥٩﴾ وَأَخْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا : يُخْرِجُ الْبَيْضَةَ الْمَيِّتَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ ، وَيُخْرِجُ الدَّجَاجَةَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيُخْرِجُ الشَّجَرَةَ مِنَ الْبَذْرِ ، وَيُخْرِجُ الْبَذَرَ مِنَ الشَّجَرَةِ . وَقَوْلُ آخِرِ أَسَدٍ : يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ • وَفِي حَجَرِ فِرْعَوْنَ وَبَيْنَ جُذْرَانِ قَصْرِهِ ، وَعَلَى مَائِدَةِ طَعَامِهِ ، أَنْشَأَ اللَّهُ كَلِيمَهُ مُوسَى ، لِيبَيِّنَ وَهَاءَ بِنَاءِ الْكُفْرِ وَضَعْفَ مَكْرِهِ . وَهَذَا فِرْعَوْنُ قَالَ : ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ فَأَجْرَاهَا اللَّهُ مِنْ فَوْقِهِ • اتَّخَذَ الْأَعْدَاءُ مَنَارَةَ الْمَسْجِدِ (صَوْمَعَتَهُ) قَاعِدَةً الْقَنَاصَةِ ، فَأَفْتَيْتُهُمْ بِجَوَازِ ضَرْبِ مَنَارَةِ الْمَسْجِدِ بِالصَّوَارِيخِ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْقَضَاءِ عَلَى خَطَرِ الْقَنَاصَةِ وَلِأَنَّ قَطْرَةَ دَمٍ مِنْ مُسْلِمٍ أَعْلَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَنَارَاتِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا . لَمْ نَجِدْ لِلْقَنَاصَةِ حَلًّا أَنْجَعَ مِنَ الْقَنَاصِ ؛ فَالْقَنَاصُ دَوَاؤُهُ الْقَنَاصُ • تَلَقَّى الصَّحَابَةُ الْإِسْلَامَ حَيَاةً عَمَلِيَّةً وَوَاقِعًا حَيًّا ، بَيْنَمَا تَلَقَّى مَنْ بَعْدَهُمُ الْعِلْمَ وَالتَّربِيَّةَ دُرُوسًا تُتَلَقَّى وَمُتُونًا تُشْرَحُ • الْمُتَأَمِّلُ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ يَجِدُ أَنَّ شَعِيرَةَ الْجِهَادِ اسْتَحْوَذَتْ عَلَى الْقِسْطِ الْأَكْبَرِ مِنْ حَيَاتِهِ وَدَعْوَتِهِ ، وَأَكْثَرُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي الصَّلَاةِ وَالْجِهَادِ . وَالْمُجَاهِدُ لِمُبَاشَرَتِهِ أَمْرَ الدِّمَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الضَّبْطِ الشَّرْعِيِّ وَالتَّهْذِيبِ النَّفْسِيِّ وَلِذَلِكَ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَى سَاحِ الْجِهَادِ الْعُلَمَاءُ لِيُبَاشِرُوا التَّعْلِيمَ وَالتَّصْوِيبَ ، وَالْمُجَاهِدُ أَوْلَى بِالْجُهْدِ الدَّعَوِيِّ مِنْ ذَلِكَ الْمُخْلِذِ إِلَى الْأَرْضِ ، النَّائِمِ فِي حُضْنِ زَوْجَتِهِ • هَؤُلَاءِ الْعَمَائِمُ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا فِقْهَ الْهَزَائِمِ • إِنَّ تَعْطِيلَ الْأَسْبَابِ زَنْدَقَةٌ ، وَالْاعْتِمَادُ

عليها شرك • أسود هزابة في الحروب جابرة • معركة الفتح المبين التي انطلقت شرارتها ، وسيعظم أوارها ويمتد لهيبها . ملحمة بدأت أصولها ولم تستكمل بعد فصولها • كم بطل أغفلت ذكره ، وما ضره ألا يعرفه عمر ، فحسبه أن الله يعرفه . [ليس كل عجلة مذمومة ؛ وعجلت إليك ربي لترضى] • القذة : ريشة الطائر • السرّب : النفس • أمناً في سربه أي في نفسه • وعدّه : إذا مناه بالخير ، وأوعده : إذا تهدده وأنذره • الدهقان بضم وكسر الدال : التاجر • فلان ذو حصة : أي عقل ورأي • أعذ : أسرع • تلمّظ : إذا تتبع بلسانه بقيّة الطعام في فيه وأخرج لسانه فمسح به شفّتيه • كع : نكص على عقبيه ؛ جبن • الأثون : الموقد • البربر : معروفون بالغلظة • العجاج : الغبار والدخان أيضا • الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعه آجام • وقعوا في حيص بيص أي في ضيق وشدة • ونى يني ؛ أي ضعف وفتر • الرغام : التراب • النفاضة : ما سقط من الشيء إذا نفض • الوقر : الحمل • الخلب : السحاب يومض برقّه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع ، وكأنه من الخلابه وهي الخداع بالقول اللطيف • النطاسي بكسر وفتح النون : العالم • لم يأل جهداً : لم يدع جهداً ولم يقصر • كبت العدو : رده بغیظه • مثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه ، أو شيئاً من أطرافه • سمع الهيعة فطار إليها ، والهيعة : كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع • سلخ عليه أي تغوط] .

100 ص

الجهاد : أبو أنس الشامي ← قال النبي : ((ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا)) . وقال : ((من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغه كانت له عدل رقبة)) ؛ كأنما أعتق رقبة ، ومن أعتق رقبة أعتقه الله من النار . قال أبو هريرة : " لأن أربط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود " . قال ابن تيمية : " إن الجهاد أفضل من الحج والعمرة ومن التّعبد في المسجد الحرام الذي تعدل الصلاة فيه مئة ألف صلاة في غيره من المساجد " • هؤلاء يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم ، الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا أنفسهم • يكون الجهاد فرض عين : إذا غزيت أرض من أرض الإسلام واحتلت ، أو إذا استنفر الإمام قوماً

بأعينهم [الاستنفار : الخروج إلى قتال العدو] ، أو إذا حضرت الصف .
وما عدا ذلك يكون فرض كفاية • الفتنه في قول عامة المفسرين هي :
الشرك ؛ أي فتنة المسلم عن دينه حتى يرتد ، فإنه لو قتل على الإسلام
فهنيئاً له الجنة • آية : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ تعني : بأنه من حَقك أن
تظل على الدين الذي أنت عليه ، على أن تؤدي الجزية عن يدٍ وأنت
صاغر • بعض من ينتسب إلى العلم يزعمون أن الجهاد هو أن ندافع
عن أنفسنا فقط إذا غزينا وأننا لا نقاتل ؛ فالصحابة خرجوا بهذا الدين
وجابوا الأرض يحملون للناس واحداً من ثلاث : الإسلام ، أو الجزية ، أو
القتال وهذا الأمر كله إجماع • وإن قال الأعداء للمسلمين وادعونا على
أن لا نقاتلكم ولا تقاتلونا ، فليس ينبغي للمسلمين ذلك ، لقول الله :
﴿ ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأغلون ﴾ ، ولأن الجهاد فرض ؛ إلا
أن يكون لهم شوكة شديدة لا يقوى عليهم المسلمون عند ذلك تكون
هذه مؤقتة كما فعل النبي في الحديبية • كذلك لو قالوا للمسلمين :
وادعونا على أن نعطيك في كل سنة مالا معلوماً لكن لا تجروا علينا
أحكامكم ، فليس ينبغي المودعة على ذلك ، وإنما ينتهي القتال بعقد
الذمة ويكون الإسلام هو المهيم • لو أن بلداً للكفار أذن لنا بالدعوة
وبناء المساجد لوجب علينا أن نقاتلهم ؛ فالناس لا تنقاد إلا للقوة ؛ قال
حسن : دعا المصطفى دهرأ بمكة لم يجب ﴿ ﴾ وقد لان منه جانب وخطاب
فلما دعا والسيف صلت بكفه ﴿ ﴾ له أسلموا واستسلموا وأنابوا
فالناس تعرف الحق ولا تقوى على تكاليفه ، وليست مستعدة للتضحية
في سبيله • صاحب الهوى لا يرتدع بالحجة والبرهان ، وإنما يرتدع
بالسيف والسنان • قال تعالى : ﴿ وجاهدوهم به ﴾ أي بالقرآن ؛ بحججه
وبراهينه ، فسمى ذلك جهاداً . وقال النبي : ((جاهدوا المشركين
بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)) . وقد سئل : أي الجهاد أعظم ؟ فقال :
((كلمة حق عند سلطان جائر)) فسمى الكلمة جهاداً . وقال : ((من
جاء مسجدي هذا لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة
المجاهد في سبيل الله)) فسمى طلب العلم جهاداً . وقال : ((من خرج
في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)) . والجهاد على نوعين :
جهاد باليد والسنان وجهاد بالحجة والبيان . لكن دين الله لا تتوطد

دعائمه في الأرض إلا بالجهاد الذي هو القتال ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ ولم يقل ؛ وجاهدوهم ، لأبد من السيف • قال النبي : ((من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا)) • نحن نحتاج إلى أناس يكون عملهم القيام على عوائل المجاهدين بجمع المال لهم .

32 ص

لماذا الجهاد : أبو بصير الطرطوسي ← إن إسلاماً بلا جهاد سهل أن تنتهك حرمة ويزبح أتباعه ؛ ففي حال آثرت الشعوب الجهاد يقتل منها مثلاً عشرة أنفس ، وفي حال آثرت تركه يقتل منها مائة نفس • قال النبي : ((من آمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً)) . وقال : ((من قتل نفساً معاهدة بغير حلها ، حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها)) • ما من بيت إلا وفيه عدة نسخ من القرآن ، ولكن لما تخلص الناس عن الحديد ضعف أثر القرآن في الوجود وهذا الذي يريد عثمان بن عفان من قوله : ((إن الله ليزرع) أي ليزدغ) بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن)) . وجاء رجل إلى النبي فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : لا أجده . وقال النبي : ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه)) . وقال : ((من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه به ؛ مات على شعبة من نفاق)) . وقال : ((للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه)) [في أول دفعة أي : في أول ما يتدفق الدم من جرحه . يجار أي : يحفظ ويؤمن . يأمن أي : يسلم . والفرع الأكبر : قيل هو عذاب النار ، وقيل العرض عليها ، وقيل ذبح الموت فيئس الكفار من التخلص من النار بالموت . وياقوت الدنيا : نوع من الأحجار الكريمة ، لونه شفاف ، مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، يستعمل للزينة . الحوراء : الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها . والمراد بالعين : أنها تكون واسعة العين ، وهذا من محاسن الجمال في المرأة . وفي التقييد بالثنتين والسبعين إشارة إلى أن المراد به التحديد لا التكثر

وَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذَا أَقْلُ مَا يُعْطَى ، وَلَا مَانِعَ مِنَ التَّفَضُّلِ بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ : (فِي سَبْعِينَ) يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ هَذَا الْعَدَدُ تَحْدِيدًا وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ : التَّكْثِيرُ وَأَنَّهُ يَشْفَعُ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ ؛ فَالْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقْرَابِ أَفْضَلُ مِنْهُ إِلَى الْأَجَانِبِ ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ مُضَاعَفَاتِ الْعَدَدِ (سَبْعَةٌ) ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْثِيرِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [] . فَالْجِهَادُ عِبَادَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا مَدَى صِدْقِ حُبِّ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ ، وَبِهِ تُعْرَفُ الرِّجَالُ ، عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ ؛ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنِ الْأَعْذَارِ وَالذَّرَائِعِ الْكَاذِبَةِ لِكَيْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ مَوَاطِنِ الْجِهَادِ .

31 ص

الْقَوْلُ الْمُخْتَارُ : حَمَوْدُ الشَّعَيْبِيِّ ← يُقَالُ : بَرِئَ وَتَبَرَّأَ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا قَطَعَ الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَلَا يُوَالِيهِمْ وَلَا يُحِبُّهُمْ وَلَا يَرْكُنُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَطْلُبُ النَّصْرَةَ مِنْهُمْ • اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ اسْتِعَانَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالدَّوْلَةِ الْكَافِرَةِ عَلَى دَوْلَةٍ كَافِرَةٍ (فَالْاسْتِعَانَةُ بِهِمْ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِمُوَالَاتِهِمْ وَالرَّكُونِ إِلَيْهِمْ) وَالذَّلِيلُ قَوْلُ النَّبِيِّ : ((فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)) . فَإِنْ كَانَ مَنَعُ اسْتِعَانَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَفَّارِ عَلَى الدَّوْلَةِ الْكَافِرَةِ ؛ فَمِنْ بَابِ أَوْلَى مَنَعِ الْاسْتِعَانَةِ بِهِمْ عَلَى الدَّوْلَةِ الْمُسْلِمَةِ وَلَآنَ فِي الْاسْتِعَانَةِ بِهِمْ تَسْلِيطًا لَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَلِّطَ كَافِرًا عَلَى مُسْلِمٍ ؛ ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا مُكِّنُوا مِنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ انْتَقَمُوا مِنْهُمْ لِمَا يُضْمَرُونَ لَهُمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاءِ . وَالْاسْتِعَانَةُ بِهِمْ سُلْمٌ لَهُمْ لِلتَّدْخُلِ فِي شَأْنِ الْمُسْلِمِينَ الْخَاصَّةِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ وَمَكَامِنِ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ فِيهِمْ الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يَجْعَلُهُمْ سَادَاتٍ وَحُكَّامًا يَحْتَكِمُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَأنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِثْمٌ وَلَا خَطِيئَةٌ فِي خِيَانَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ .. فَالْمُسْلِمُونَ فِي الْأَنْدَلُسِ اسْتَنْصَرُوا بَعْضَهُمْ بِالنَّصَارَى عَلَى إِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى هَلَكُوا جَمِيعًا وَزَالَ سُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي (الْمُحَلَّى) : " وَأَمَّا مَنْ حَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الثَّغْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَعَانَ بِالْمُشْرِكِينَ الْحَرْبِيِّينَ وَأَطْلَقَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى قَتْلِ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ أَوْ سَبْيِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ

يَذُهِ هِيَ الْغَالِبَةُ وَكَانَ الْكَفَارُ لَهُ كَاتِبَاعٌ فَهُوَ هَالِكٌ فِي غَايَةِ الْفُسُوقِ وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ كَافِرًا .. وَإِنْ كَانَ حُكْمُ الْكَفَارِ جَارِيًا عَلَيْهِ فَهُوَ بِذَلِكَ كَافِرٌ .. فَإِنْ كَانَا مُتَسَاوِيَيْنِ لَا يَجْرِي حُكْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ فَمَا نَرَاهُ بِذَلِكَ كَافِرًا " . وَقَدْ أَنْكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَبِي مُوسَى حِينَمَا اسْتَعْمَلَ كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا فَقَرَأَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ۖ ﴾ . وَكَانَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَبْدٌ نَصْرَانِيٌّ فَقَالَ لَهُ : " أَسْلِمَ حَتَّى نَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى بَعْضِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ عَلَى أُمُورِهِمْ بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ . فَأَبَى ، فَأَعْتَقَهُ وَقَالَ : اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ " وَلَآنَ فِي الاسْتِعَانَةِ بِهِمْ مِنَ الْمَفْسَدَةِ مَا لَا يَخْفَى ؛ كَتَصْدِيرِهِمْ فِي الْمَجَالِسِ ، وَالْقِيَامِ لَهُمْ ، وَابْتِدَائِهِمْ بِالسَّلَامِ .. وَالنَّبِيُّ نَهَى أَنْ يُبَدَّوْا بِالسَّلَامِ ، وَقَدْ مَنَعُوا مِنْ تَغْلِيَةِ بَنَائِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا وُلَاةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ : " لَا أَكْرِمُهُمْ إِذَا أَهَانَهُمُ اللَّهُ وَلَا أَعِزَّهُمْ إِذَا أَذْلَهُمُ اللَّهُ وَلَا أَذْنِيَهُمْ إِذَا أَقْصَاهُمْ اللَّهُ " . وَقَالَ : " لَا تَسْتَعْمِلُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ الرِّشَاءَ فِي دِينِهِمْ " .

أَمَّا اسْتِعَانَةُ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَفَارِ فِي الْخِدْمَةِ كَالدَّلَالَةِ عَلَى الطَّرِيقِ وَاسْتِنْجَارِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ الْعَامَّةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُمْ عَنِ الذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ . وَغُمُومَاتُ النُّصُوصِ تَدُلُّ عَلَى مَنَعِ الْاسْتِقْرَاضِ مِنَ الْكَفَارِ لِأَنَّهُ ذَلٌّ وَصَغَارٌ - عَلَى الدَّوْلَةِ الْمُسْلِمَةِ - لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا عِزَّةً وَاسْتِكْبَارًا ؛ وَلَآنَ فِيهِ رُكُونًا إِلَيْهِمْ وَمُوَالَاةً لَهُمْ وَخُضُوعًا لِسُلْطَانِهِمْ ؛ وَلَآنَ مِنْ سُؤَالِ النَّدِّ لِنَدِّهِ ؛ وَلَآنَ الدَّوْلَةُ الْكَافِرَةُ لَنْ تُقْرِضَ الدَّوْلَةَ الْمُسْلِمَةَ تَعَاظِفًا مَعَهَا ، بَلْ لِمَا تَرْجُوهُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى الْفَوَائِدِ وَالْأَرْبَاحِ ؛ وَهُوَ صَرِيحُ الرَّبِّ ، وَإِمَّا أَنْ تَشْتَرِطَ عَلَيْهَا شُرُوطًا تَسْتَفِيدُ مِنْهَا ، وَقَدْ تَتَرَاكُمُ الدُّيُونُ عَلَيْهَا حَتَّى تَعْجِزَ عَنْ وَفَائِهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ سُلْمًا لِلْاسْتِعْمَارِ الْحَقِيقِيِّ أَوْ الْمَعْنَوِيِّ وَهَذِهِ عَلَامَةُ الْإِنْتِكَاسِ وَالْإِفْلَاسِ ، وَسُؤَالُ الْكَفَارِ يَكْشِفُ ضَعْفَ الْمُسْلِمِينَ ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يُفْرِحُهُمْ ، بَلْ وَيُجَرِّئُهُمْ عَلَى الْعُدْوَانِ وَنَقْضِ الْعُهُودِ • أَهْلُ الْبَغْيِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَخْرُجُ عَلَى الْإِمَامِ الشَّرْعِيِّ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ ، وَلَا يَكُونُونَ كَفَّارًا بِمُجَرَّدِ خُرُوجِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَا خَرَجُوا إِلَّا بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ ، بَلْ وَلَا يَكُونُونَ فَسَاقًا عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ؛ وَمِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِعَدَمِ

تفسيق أهل البغي آية : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ؛ فإذا كانت إحدى الطائفتين المتحاربتين هي المحقة فالمقصود من قتالها للأخرى دفع بغيتها لا إبادةها وذلك يتحقق بدون الاستنصار بالكفار • السامرة واحدتهم سامري وهم قوم يتقشفون في الطهارة أكثر من اليهود ، يثبتون نبوة موسى وهارون ويوشع وينكرون نبوة غيرهم ، ويذكر أنهم ليسوا من بني إسرائيل البتة ، بل قديموا من بلاد المشرق ثم تهودوا • العنت المشقة ، يقال فلان عنت فلاناً أي يقصد إدخال المشقة والأذى عليه • الجزيرة بقعة من اليابسة يحيط بها الماء من جميع جهاتها . وجزيرة العرب تكون شبه جزيرة لأن الماء يحيط بها من أغلب جهاتها لا من جميع جهاتها ونسبت إلى العرب لأنها مقرهم منذ كانوا • قال أبو العلاء المعري : الناس للناس من بدو وحاضرة ﴿ ﴾ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدّم

126 ص

القنديل : أبو سفيان السلمي (تركي البنعلي) ← يقولون بأن ترك الجهاد هو المصلحة الراجحة اليوم ؛ لأن في الجهاد مفسد عظيمة كالقتل والتدمير ، وذرء المفسد مقدم على جلب المصالح . وتجاهل هؤلاء أن الشريعة جاءت بحفظ الضروريات الخمس أو الست ، وعند تراحم هذه الضروريات تقدم ضرورة المحافظة على الدين على ضرورة الدنيوية ؛ لأن ثمرة الدين هي السعادة الأبدية التي لا يعادلها شيء .. ثم تأتي بعدها مصلحة النفس ثم النسب ثم العقل ثم المال ، وفي ترك الجهاد ذهاب المحافظة على ضرورة الدين ، وفي الجهاد المحافظة على سائر الضروريات ؛ إذ به تقام دولة الإسلام التي تقيم العدل وتبسط الأمن والأمان ، وقد سمى الله الجهاد بالحياة .

11 ص